فتح القدير

في تفسير سورة التكوير

دراسة تحليلية

إعداد

د / وليد عبد الحليم محمد زايد

مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده، حمد عبده وابن عبده وابن أمته ومن لاغنى به طرفة عين عن رحمته، وأشهد ألاَّ إله إلاالله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فإن القرآن الكريم هو كلام الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو حبل الله المتين، وهو النور المبين، والصراط المستقيم، من عمل به وسار على نهجه سعد فى الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ المائدة ١٥ – ١٦، وقال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء ٩، وقد حثَّ الله ﷻ على تدبر القرآن قال تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ النساء٨٢، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد ٢٤، ولا شك أن ذلك التدبر هو من أفضل الأعمال وأجلِّها، ولذا أحببت أن أعيش فى رحاب القرآن متدبراً له، فاستخرت الله تعالى فهدانى لاختيار سورة التكوير لأكتب فيها بحثاً علمياً بعنوان (فتح القدير فى تفسير سورة التكوير)، أسأل الله تعالى أن يوفقنى فى هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولىُّ ذلك والقادر عليه.

وقد قسَّمت هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهجه

وأما التمهيد فيشتمل : على التعريف بسورة التكوير، ويتضمن اسم السورة، وعدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، ونوعها، وترتيبها، وبعض ما ورد في فضلها، ومناسبتها لما قبلها، ومقاصدها.

وأما المبحث الأول: فهو بعنوان: أحوال القيامة وأهوالها.

وأما المبحث الثانى: فهو بعنوان: الحلف لإثبات صدق الوحى القرآنى ونبوة الرسول ﷺ .

وأما الخاتمة فتشتمل على خلاصة البحث ونتائجه.

وقد سرت فى هذا البحث على النحو التالى:

(١) ذكر عدة آيات ترتبط بموضوع معين.

(٢) ذكر مناسبة هذه الآيات لما قبلها.

(٣) ذكر المباحث العربية من لغة وإعراب وبلاغة.

(٤) ذكر أوجه القراءات فى الآيات مع توثيق القراءات وتوجيهها من الكتب المهتمة بذلك

(٥) ذكر المعنى الإجمالى للآيات.

(٦) الشرح والتفسير للآيات فى حدود الطاقة البشرية.

(٧) بيان ما ترشد إليه الآيات التى ترتبط بموضوع معين.

(٨) تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مع الحكم على مالم يكن مخرجاً منها فى الصحيحين أو فى أحدهما وكذا تخريج أسباب النزول من الكتب المهتمة بذلك.

(٩) ترجمة معظم الأعلام ترجمة موجزة.

(١٠) بيان معانى المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.

(١١) تذييل البحث بفهرس المراجع، والفهرس العام للموضوعات.

وفى ختام هذه المقدمة أسأل الله تعالى التوفيق والسداد إنه قريب مجيب الدعاء.

د/ وليد عبد الحليم محمد زايد
مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

التمهيد

ويشتمل على: اسم السورة وعدد آياتها وكلماتها وحروفها ونوعها وترتيبها وبعض ما ورد فى فضلها ومناسبتها لما قبلها ومقاصدها

أولاً: اسم السورة: (سورة التكوير، وأكثر التفاسير يسمونها سورة التكوير وكذلك تسميتها في المصاحف وهو اختصار لمدلول (كُورت) [(١)]

وسبب تسميتها: بذلك (افتتاحها بقوله تعالى (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) التكوير ١

ثانياً: عدد آياتها: تسع وعشرون آية[(٢)]

ثالثاً: عدد كلماتها وحروفها: (مائة وأربع كلمات وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً[(٣)]

رابعاً: نوعها هل هى مكية أو مدنية (هى مكية بالإجماع[(٤)]

خامساً: ترتيبها فى المصحف (هى السورة الحادية والثمانون وأما ترتيبها فى النزول فهى السابعة في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفاتحة وقبل سورة الأعلى وقيل نزلت بعد سورة المسد [(٥)]

---

(١) انظر التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ٣٠ -١٣٩ ط دار سحنون تونس ١٩٩٧م وانظر التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلى ٣٠-٧٩ ط دار الفكر المعاصر بيروت الأولى ١٤١١ ه -١٩٩١ م

(٢) انظر مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد للإمام محمد عمر نووى الجاوى ٢- ٦٠٦ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٧ه ١٩٩٧ م وانظر التفسير المنير ٣٠ - ٧٩

(٣) انظر مراح لبيد ٢ - ٦٠٦ وانظر حدائق الروح والريحان فى رو ابى علوم القرآن للإمام محمد الأمين الهررى ٣١ - ١٥٣ ط دار طوق النجاة بيروت الأولى ١٤٢١ - ٢٠٠١ م

(٤) انظر المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية ٥ - ٤١٤ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٣ ه ١٩٩٣م وانظر زاد المسير فى علم التفسير للامام عبد الرحمن بن على بن الجوزى ٩ – ٧ ٣ ط المكتب الاسلامى بيروت الثالثة ١٤٠٤ه وانظر الجا مع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أ حمد القرطبى ١٩- ٢٢٦ ط دار إحياء التراث العربى بيروت ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م وانظر التحرير والتنوير ٣٠ - ١٣٩

(٥) انظر تفسير المراغى ١٠ - ٣٣٨ والتحرير والتنوير ٣٠ - ١٣٩

سادساً: بعض ماورد فى فضلها روى عن النبى ﷺ أنه قال (من سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإذا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وإذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) (١) وروى أ ن النبـى ﷺ قـال (شَـيَّبَتْنِي هُـودٌ وَالْوَاقِعَـةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (٢) (و الشيب هو بيـاض الشعر وشيبتني من التشييب وذلك لما في هذه السورة من أهوال يوم القيامة (٣).

سابعاً: مناسبة سورة التكوير لما قبلها (لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بما لهذا القرآن من التذكرة، ابتدئت هذه بإتمام ذلك، فصور ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة من عالم الملك والملكوت حتى كأنه رأى عين (٤) فالسورتان تشتركان فى الحديث عن أهوال القيامة (٥)

ثامناً: مقاصد السورة تشتمل السورة على المقاصد التالية:

---

(١) أخرجه الإمام الترمذى فى كتاب التفسير باب ومن سورة (إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) وقال أبوعيسى هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ انظر سنن الترمذى للإمام أ بى عيسى محمد بن عيسى الترمذى ٥ – ٤٣٣ط دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين وأخرجه الإمام محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى فى كتاب التفسير باب تفسير سورة اذا الشمس كورت وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى انظر المستدرك للحاكم مع التلخيص للذهبى ٢– ٥٦٠ ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولـى، ١٤١١ – ١٩٩١

(٢) أخرجه الامام الترمذى فى كتاب التفسير باب ومن سورة الواقعة ٥ –٤٠٢و قال أبو عِيسَى هذا حَـدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وأخرجه الحاكم فى كتاب التفسير ٢ – ٣٧٤وقال صحيح على شرط البخاري ولـم يخرجـاه ووافقـه الذهبى

(٣) انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للشيخ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العـلا ٩– ١٣١ الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت

(٤) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإ مام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ٨ – ٣٣٥، ط : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م

(٥) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود شكرى الألوسي أبـو الفـضل ٣٠ – ٤٩ط دار إحياء التراث العربي بيروت وانظر التفسير المنير ٣٠ –٧٩

١- (إثبات البعث والحديث عن الأهوال التي تتقدمه والتى تقع عقبه.

٢- الإقسام بالنجوم والصبح والليل على أن القرآن منزل من عند الله بواسطة سيدنا جبريل.

٣- إثبات نبوة محمد ﷺ.

٤- بيان أن القرآن عظة وذكرى لمن أرادالهداية وتوجهت نفسه لفعل الخير.

٥- إثبات أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب) [١] .

وبعد هذا التمهيد أرى أنه قد حان الوقت لنعيش فى رحاب هـذه الـسورة الكريمة لننهل من معينها ونقطف من أزاهيرها سائلين المولى عزوجل أن يجعلنـا من العاملين بكتابه المهتدين بهداه.

---

(١) انظر تفسير المراغى للأستاذ أحمد مصطفى المراغى ١٠- ٣٤٦ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٨ - ١٩٩٨ م

المبحث الأول

أحوال القيامة وأهوالها

الآيات (إِ ذَا الشَّمْسُ كُوِّرَ تْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ. وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ. وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ. وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ. وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ. وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ. وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ. عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) [التكوير: ١ – ١٤].

المطلب الأول: المفردات اللغوية :

(كُوِّرَتْ) (لفت وذهب نورها يقال كورت العمامة على رأسي أكورها وكورتها أكورها إذا لففتها [(١)]

(انْكَدَرَتْ) (تساقطت وتهاوت على الأرض ومحى ضوءها وتناثَرَتْ) [(٢)]

(الْعِشَارُ) (النوق الحوامل التى مضى على حملها عشرة أشهر وهى كرائم أموال العرب جمع.

(عشراء) [(٣)] (عُطِّلَتْ) (عطلت المرأة تعطل عطلاً وعطولاً وتعطلت إذا لم

(١) انظر لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري مادة كور ٥ – ١٥٦ ط دار صادر بيروت وانظر إعراب القرآ ن وبيانه للأستاذ محى الدين الدرويش ٨ – ٢٣٠ ط دار اليمامة ودار ابن كثير دمشق بيروت السادسة ١٤١٩ ه – ١٩٩٩ م

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى مادة كدر ٤٢٧ط دار المعرفة لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني وانظر تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى المعروف بمرتضى الزبيدى ١٤ –٢٣ط دار الهداية

(٣) انظر المفردات مادة عشر ٣٣٥ وانظر تاج العروس ١٣ – ٥١ والتفسير المنير ٣٠ – ٨١

يكن عليها حلي ولم تلبس الزينة وإبل معطلة لا راعي لها ولا أحد يحلبها لمادهاهم فى هذا اليوم [(١)] (سُجِّرَتْ) (ملئت نارا والمَسْجُور في كلام العرب المَمْلُوءُ وقد سَكَرت الإنَاءَ وسَجَرْتُه إذا مَلأْتَه [(٢)] (زُوِّجَتْ) (أَي قُرِنَتْ كلُّ شِيعةٍ بمَن شايَعتْ وقيل قُرِنتْ بأَعمالها يقال زَوَّجْت بين الإِبلِ أَي قَرَنْت كلَّ واحدٍ بواحدٍ وكل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان [(٣)] (الْمَوْءُودَةُ) (وَأَدَ المَوْءُودَة (يَئِدُها) وَأْداً (دَفَنَها) في القَبْرِ وأَثْقَلَها بالتُّرابِ وهي حَيَّة [(٤)] وكان العرب يئدون البنات مخافة العار (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) (صحف الأعمال فتحت وبسطت فهى تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب ومنه قولهم نشر المتاع وغيره وينشر نشرا بسطه)[(٥)]. (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) (قلعت كما يقلع السقف يقال كشط الغطاء عن الشيء والجلد عن الجزور يكشطه كشطاً قلعه ونزعه وكشفه عنه) [(٦)] (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) (أُوْقِدت سعر النار والحرب يسعرهما سعراً أسعرهما سعرهما أوقدهما وهيجهما استعرت تسعرت استوقدت [(٧)].

---

(١) انظر لسان العرب مادة عطل ١١ – ٤٥٣ – ٤٥٤ وانظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ٢ – ٤١٦ ط المكتبة العلمية بيروت والتفسير المنير ٣٠ – ٨١

(٢) انظر تهذيب اللغة، تأليف الإمام أبى منصور محمد بن أحمد الأزهري مادة سجر ١٠ –٣٠٤ ط دار إحياء التراث العربي بيروت الأولى ٢٠٠١م وانظر لسان العرب ٤–٣٤٥

(٣) انظر لسان العرب مادة زوج ٢ – ٢٩٣ وانظر تاج العروس ٦ – ٢٣

(٤) انظر تهذيب اللغة مادة وأد ١٤ – ١٧١ ولسان العرب ٣– ٤٤٣ وتاج العروس ٩ – ٢٤٦

(٥) انظر مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي مادة نشر ٢٦٥ ط مكتبة لبنان نشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥ تحقيق: محمود خاطر وانظ لسان العرب٥ – ٢٠٦ وانظر القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي٦٢٠ ط مؤسسة الرسالة بيروت

(٦) انظر معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريامادة كشط ٥ – ١٨٤ ط دار الجيل – بيروت لبنان الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ولسان العرب ٧ –٣٨٧ والتفسير المنير ٣٠ – ٨١

(٧) انظر معجم مقاييس اللغة مادة سعر ٣ – ٧٥ ولسان العرب٤ – ٣٦٥ والمصباح المنير ١ –٢٧٧

(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) (أى قربت وأدنيت للمتقين يقال أزلفه قربه والزلفة والزلفى القربة [1]

المطلب الثانى: الإعراب:

(إِ ذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إِذَا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجوابه فى الاثنى عشر موضعاً التى وقعت فيها سيأتى بيانه قريبا والشمس نائب فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده وجملة كورت مفسرة لا محل لها. (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) معطوفة على ما قبلها والنجوم فاعل لفعل مقدر يفسره انكدرت (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) معطوفة على ما قبلها والجبال والعشار نائبا فاعل بفعل محذوف والجمل معطوفة على ما قبلها تعرب مثلها وقوله (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) عطف على ما قبلها وبأى متعلقة بقتلت والجملة سدت مسد مفعول سئلت الثانى والجمل يقال فيها كما قيل فيما قبلها وقوله (عَلِمَتْ نَفْسٌ أَحْضَرَتْ) علمت نفس فعل ماض وفاعل وما مفعول به وجملة أحضرت لا محل لها لكونها صلة ما والجملة جواب الشرط [2].

المطلب الثالث: البلاغة:

تشتمل الآيات على ضروب من البلاغة منها:

---

(١) انظر مختار الصحاح مادة زلف ١١٥ ولسان العرب ٩- ١٣٨ والتفسير المنير ٣٠ - ٨١

(٢) انظر إعراب القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ٥ / ١٥٥ وما بعدها ط عالم الكتب بيروت الثالثة ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨م، تحقيق: د.زهير غازي زاهد وانظر إعراب القرآن وبيانه ٨/ ٢٣٣ / ٢٣٤

١- فى قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)(استعارة تصريحية تبعية[١] أما فى الأولى فلأن التكوير حقيقة فى تكوير الثوب والعمامة ولفها فاستعير لإزالة ضوء الشمس بجامع الستر فى كل وأما الثانية فلأن السير حقيقة فى الذهاب فى الأرض والمضى فيها فاستعير لإعدام الجبال وإزالتها عن مكانها)

٢- (الْجَحِيمُ) و (الْجَنَّةُ) بينهما طباق [٢] [٣]

٣- (التنكير فى لفظ (نَفْسٌ) يفيد العموم بمعونة السياق حيث وقعت فى سياق الشرط)[٤]

المطلب الرابع: القراءات:

قوله: (سُجِّرَتْ) (قرأ ابن كثير [٥] والبصريان أبو عمرو [٦] ويعقوب [١] إلا أبا

---

(١) الاستعارة التصريحية هى ما صرح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه والتبعية هى ما كان اللفظ الذى جرت فيه الاستعارة مشتقا أو فعلاً انظر البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين ٧٧ الناشر دار المعارف لبنان

(٢) الطباق هونوع من البديع وهو الجمع بين اعتقادين أى معنيين متقابلين سواء كانا اسمين (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ)الكهف ١٨ أوفعلين ٠(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) النجم ٤٣ انظر الإيضاح فى علوم البلاغة للإمام محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزوينى١- ٣١٧ ط دار احياء العلوم بيروت ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م

(٣) انظر حدائق الروح والريحان ٣١ – ١٨٦- ١٨٧ والتفسير المنير ٣٠ – ٨١

(٤) انظر حدائق الرو ح والريحان ٣١ – ١٨٦ – ١٨٧وإعراب القران وبيانه ٨ – ٢٣٤

(٥) عبد الله بن كثير المكى كنيته أبو معبد من التابعين إمام المكيين في القراءة ولد سنة٤٥ ه وتوفى سنة ١٢٠ ه روى عنه القراءة البزى وقنبل انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي١ – ٨٦ ومابعدها ط مؤسسة الرسالة – بيروت الأولى ١٤٠٤ه تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس

(٦) زبان بن العلاء بن عمار المازنى ولد سنة ٦٨ ه وتوفى١٥٤ ه انظر المرجع السابق ١–١٠٠ وما بعدها

الطيب[٢] .

عن رويس [٣] بتخفيف الجيم وقرأ الباقون وأبو الطيب عن رويس بتشديدها)[٤] (وحجة من قرأ بالتخفيف قوله (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)الطور ٦ ولم يقل المسجر ، وحجة من قرأ بالتشديد قوله(وَإِذَا الْبِحَارُ) ولو كان واحداً لكان تخفيفا كما قال والبحر المسجور والعرب تقول سجرت التنور لا تقول غيره وسجرت التنانير بالتشديد ومعنى سجرت أي أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراًواحداً)[٥] قوله تعالى (قُتِلَتْ)(قرأ أبو جعفر[٦] بتشديد التاء على التكثير وقرأ الباقون بتخفيفها) [٧] قوله (نُشِرَتْ) (قرأ المدنيان نافع [٨] وأبوجعفر وابن عامر[١] ويعقوب وعاصم[٢] بتخفيف

(١) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره انظر المرجع السابق ١ – ١٥٧ – ١٥٨ وانظرغاية النهاية فى طبقات القراءللإمام محمد بن محمد بن الجزرى ٢ – ٣٨٦ – ٣٨٧ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٣٥٢ – ١٩٣٣ م

(٢) محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر أبو الطيب البغدادي غلام ابن شنبوذ مقرئ رحال عارف مشهور، توفي سنة بضع وخمسين وثلثمائة. انظر غاية النهاية ٢ – ٩٢

(٣) محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي رويس المقرىء قرأعلي يعقوب وتصدر للإقراء قرأ عليه محمد بن هارون التمار وأبو عبد الله الزبيري الفقيه الشافعي توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومئتين انظرمعرفة القراء الكبار ١ – ٢١٦

(٤) انظر : النشر في القراءات العشرللإمام محمد بن محمد بن الجزرى ٢ – ٤٣٩ ط دارالكتب العلمية بيروت تصحيح الشيخ محمد على الضباع

(٥) انظر حجة القراءات للإمام عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة٧٥٠ ط مؤسسة الرسالة بيروت الثانية، ١٤٠٢ – ١٩٨٢تحقيق سعيد الأفغانى

(٦) يزيد بن القعقاع مدنى مشهور قرأ عليه نافع وابن جماز وابن وردان توفى سنة ١٢٧ ه وقيل ١٢٨ وقيل ١٣٢ه انظر معرفة القراء الكبار ١ –٧٢ – ٧٦

(٧) انظر النشر ٢ – ٤٣٩ وانظرإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ٥٧٣ ط دار الكتب العلمية لبنان الأولى ١٤١٩هـ –١٩٩٨م

(٨) نافع بن عبد الرحمن الليثى كنيته أبو رويم كان عالماً بوجوه القراءات العربية ولد سنة٧٠ ه وتوفى سنة ١٦٩ ه انظر معرفة القراء الكبار ١ – ١٠٧ – ١١١

بتخفيف الشين وقرأ الباقون بتشديدها)[٣] (وحجة من قرأ بالتحفيف قوله تعالى (فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ) الطور ٣ حيث إنه أراد من النشر نشرها مرة واحدة والحجة لمن شدد أنه أراد نشر كل صحيفة منها فقد دام الفعل وتكرر ودليله قوله (أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) المدثر ٥٢[٤]

قوله ((سُعِّرَتْ)) (قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر وحفص [٥] وابن ذكوان [٦] ورويس بتشديد العين. والباقون بتخفيفها)[٧] (ومن قر أ بالتشديد فالمعنى على قراءته أُوْ قِدَت مرة بعد مرة وحجته قوله (كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) الإسراء ٩٧ فهذا يدل على كثرة وشيء بعد شيء فحقه التشديد ومن قر أ بالتخفيف فالمعنى أُوْ قِدَت وحجتهم (وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) النساء ٥٥ قوله سعيراً قيل في معنى مسعور)[٨]

المطلب الخامس: المعنى الإجمالي:

(١) عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي قاضي دمشق في عهد الوليد بن عبد الملك روى عنه القراءة هشام وابن ذكوان ولدسنة ٢١ه وتوفي سنة ١١٨ه انظر المرجع السابق١- ٨٢ - ٨٦

(٢) عاصم بن أبي النجود ويقال عاصم بن بهدلة يكنى بأبي بكر كان من أحسن الناس صوتاً بالقرأن توفي سنة ١٢٨ ه وقيل أ خر ١٢٧ ه انظر المرجع السابق ١- ٨٨ - ٩٤

(٣) انظر النشر ٢- ٤٣٩

(٤) انظر الحجة في القراءات السبع للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه ٣٦٣الناشر : دار الشروق بيروت الرابعة، ١٤٠١ه تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم

(٥) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي مولاهم الغاضري الكوفي المقرىء الإمام صاحب عاصم وابن زوجة عاصم قال خلف بن هشام مولد حفص سنة تسعين ومات سنة ثمانين ومئة انظر معرفة القراء الكبار ١- ١٠٤

(٦) عبد الله بن أحمدبن بشير بن ذكوان أبو عمرو وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي المقرىء مقرىء دمشق وإمام الجامع قرأ على أيوب بن تميم وغيره توفي سنة ٢٤٢هـ انظر معرفة القراء الكبار ١- ٩٨ وما بعدها

(٧) انظر النشر ٢- ٤٣٩ وحجة القراءات ٧٥١

(٨) انظر المرجع السابق

(بدأ سبحانه هذه السورة الكريمة بذكر يوم القيامة وما يكون فيه من حوادث عظام ليفخم شأنه وبين أنه حين تقع هذه الحوادث تعلم كل نفس ماقدمت من خير أو شر وتجد ذلك ماثلاً أمامها وترى ما أعدلها من جزاء وتتمنى إن كانت من أهل الخير أن لو كانت زادت منه وان كانت من أهل الشرأن لو لم تكن فعلته ويستبين لها أن الوعيد الذى جاء على ألسنة الرسل كان وعيداً صادقاً لاتهويل فيه ولاتضليل) (١)

المطلب السادس: التفسير والبيان:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (اختلف فى تكوير الشمس فقال بعضهم: معنى ذلك ذهب ضوؤها وهو مروى عن ابن عباس (٢) وقتادة (٣) وقال بعضهم معنى ذلك رمى بها وهو مروى عن الر بيع بن خثيم (٤) وقال بعضهم رمى بها فى البحر وهو مروى عن ابن عباس أيضاً)(٥) (والذي يشهد

(١) انظر تفسير المراغى ١٠- ٣٣٩

(٢) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمى القرشى ابن عم رسول الله ﷺ كان يلقب بالبحروالحبر لكثرة علمه توفى سنة ٦٨ هـ . انظر أسد الغابة فى معرفة الصحابة للإمام محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير ٣ - ٢٩٠ - ٢٩٤ ط الشعب

(٣) قتادة بن دعامة السدوسى كنيته أبو الخطاب روى عن أنس بن مالك وعكرمة وغيرهما كان بصيراً بأيام العرب عالماً بالتفسير توفى سنة ٦٥ ه انظر تهذيب التهذيب للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٨ – ٣١٥ ومابعدها ط دار الفكر الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

(٤) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري أبو يزيد الكوفي روى عن ابن مسعود وأبي أيوب وعمرو بن ميمون وعنه ابنه عبدالله ومنذرالثوري والشعبي وغيرهم قال ابن معين لا يسأل عن مثله. وقال العجلى تابعي ثقة وكان خياراً توفى سنة ٦٣ وقيل سنة ٦١ ه انظر المرجع السابق ٣ - ٢١٠

(٥) انظر جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ٢٤ – ٢٣٧ – ٢٣٨ ط مؤسسة الرسالة بيروت الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق أحمد محمد شاكر وانظر تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير ٨ – ٣٢٨ – ٣٢٩ ط دار طيبة للنشر والتوزيع الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م تحقيق سامى سلامة وانظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين بن محمد المختار بن

له القرآن أن هذا كله راجع إلى تغير حالها في آخر أمرها لأن الله تعالى جعل لها أجلا مسمى ومعنى ذلك أنها تنتهي إليه على الوجه الذي يعلمه سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً﴾ لقمان ٢٩ فمفهومه : أنه إذا جاء هذاالأجل توقفت عن جريانها.وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ القيامة ٧-٩ أي بعد أن لم يجتمعا قط وما كان لهما أن يجتمعا قبل ذلك الوقت قط كمافى قوله تعالى ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يس ٤٠)[١] فالمراد من تكوير الشمس تغيرحالها وذهاب ضوءها علامة على خراب العالم.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انصبت وتنا ثرت وتساقطت وقيل تغيرت من الكدرة وكلها متلازمة ولا تعارض.ويشهد للأول قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ الانفطار ٢ ويشهد للثاني ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ المرسلات ٨، لأنها إذا تناثرث وذهبت من أماكنها وتغير نظامها فقد ذهب نورها وطمست ومعنى تساقطها تساقط بعضها على بعض واصطدامها بسبب اختلال نظام الجاذبية الذي جعله الله لإمساكها إلى أمد معلوم[٢]

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ اقتلعت عن وجه الأرض كقوله ﴿وَسُيِّرَتِ الجبال فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ النبأ ٢٠ أو سيرت في الجو تسيير السحاب، كقوله (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ النمل ٨٨ وهذا قبل نسفها، وذلك في أول هول يوم القيامة)[٣] ﴿وَإِذَا

عبد القادر الجكني الشنقيطي ٨ – ٤٣٧ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م

(١) أضواء البيان ٨ – ٤٣٧ – ٤٣٨

(٢) انظر تفسير القرطبى ١٩ – ٢٢٨ وأضواء البيان ٨ – ٤٣٨ والتحرير والتنوير ٣٠ – ١٤٢

(٣) انظر مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ٣١ – ٦٢ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م وانظر تفسير القرطبى ١٩ – ٢٢٨ وانظرالبحر المحيط فى التفسير للإمام محمد بن

الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أى: النوق الحوامل التى فى بطونها أولادها، الواحدة عُشَراء وإنما خصت بالذكر، لأنها أعز ماتكون عند العرب وهذا على وجـــه المثـــل . لأن فـــي القيامة لا تكون ناقة عشراء، ولكن أراد به المثل، أى تمثيل هول يوم القيامة بحال ما لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه.

وقيل : العشار: السحاب يعطل مما يكون فيه وهو الماء فلا يمطر، والعرب تشبه السحاب بالحامل (١) ﴿وَإِذَا الوحوش حُشِرَتْ﴾ الوحوش جمع وحـــش، وهـــو حيوان البر الذى ليس فى طبعه التأنس ببنى آدم ﴿حُشِرَتْ﴾ أى: جمعت مـــن كـــل جانب. وقيل: حشرت أى: أميتت وقيل : حشرت : بعثت للقصاص، فيحـــشر كـــل شئ حتى الذباب (٢).(ويؤيد هذا الوجه حد يث « لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَـــى أَهْلِهَـــا يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » (٣) فهذا تصريح بحشر البهـــائم يوم القيامة وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميـــين وكمـــا يعـــاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى(وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه علـــى ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره وليس من شرط الحشر والإعادة في

يوسف الشهير بأبي حيان ٨ – ٤ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م تحقيق: الشيخ عـــادل عبدالموجود وآخرين

(١) انظر تفسير القرطبى ١٩ – ٢٢٨ – ٢٢٩ وانظر روح المعانى ٣٠ – ٥١

(٢) انظر المحرر الوجيز ٥ – ٤١٤ وانظر روح المعانى ٣٠ – ٥١ –٥٢

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري فى كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ٨ –١٨ ط دار الجيل بيروت وأخرجه الترمذى فى كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقـــصاص قال أبو عيسى حديث حسن صحيح انظر سنن الترمذى ٤– ٦١٤ والجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لهـــا والقرناء ضدها. انظر شرح النووي على صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمـــام يحيى بن شرف بن مري النووي١٦ – ١٣٧ ط دار إحياء التراث العربي بيروت الثانيـــة، ١٣٩٢ه، وانظـــر تحفة الأحوذي ٧ – ٨٨

القيامة المجازاة والعقاب والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف إذلا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة)[1]

﴿وَإِذَا البحار سُجِّرَتْ﴾ أى: امتلأت وفاض ماؤها واختلط عذبها بملحها، وصارت بحراً واحداً، مأخوذ من قولهم: سجر الحوض، إذا ملأه حتى فاض من جانبيه.

ويصح أن يكون معنى " سجرت " : أحميت بالنار حتى تبخرت مياهها، وظهرت النار فى مكانها، من قولهم: سجر فلان التنور، إذا ملأه بالحطب المعد للحرق. ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ غافر ٧٢ وقد ثبت بالبحث العلمى غليان البراكين وهى جبال النار التى فى باطن الأرض وتشهد لذلك الزلازل الشديدة التى تشق الأرض والجبال فى بعض الأطراف كما حدث بمسينا بإيطاليا سنة ١٩٠٩ واليابان وغيرها [2]. (واعلم أن هذه العلامات الست يمكن وقوعها في أول زمان تخريب الدنيا ويمكن وقوعها أيضا بعد قيام القيامة وليس في اللفظ ما يدل على أحد الاحتمالين أما الستة الباقية فإنها مختصة بالقيامة) [3]. ﴿وَإِذَا النفوس زُوِّجَتْ﴾ (اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: أُلحِقَ كلُّ إنسان بشكله، وقُرِنَ بين الضُّرَباءِ والأمثال. أي: قرن كل صاحب عمل مع نظيره، فجمع الأبرار مع الأبرار، والفجار مع الفجار، وهذ القول مروى

(١) انظر شرح النووي ١٦ – ١٣٦ – ١٣٧ وتحفة الأحوذي ٧ –٨٨

(٢) انظر مفاتيح الغيب للإمام الرازي ٣١ – ٦٣ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن محمد العمادي المعروف بأبى السعود ٩ – ١١٥ط دار إحياء التراث العربي بيروت وانظر أضواء البيان ٧ – ٤٥٢ وحدائق الروح والريحان ٣١ – ١٥٩

(٣) انظر مفاتيح الغيب ٣١ – ٦٣

عن عمر [1] ﷺ وقال آخرون: بل عني بـذلك أن الأرواح ردّت إلـى الأجـساد فزوّجت بها: أي جعلت لها زوجاً وهذا مروى عن عكرمة [2] والقـول الأول هـو الراجح لما رو ى عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: في قولـه ﷻ: ﴿وَإِذَا النُّفُـوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: (هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفـاجر مـع الفاجر والصالح مع الصالح) [3] يقول الإمام الطبرى [4] (وأولى التأويلين في ذلـك بالصحة، الذي تأوّله عمر بن الخطاب رضي الله لقول الله تعـالى ذكـره:(وَكُنْـتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً) الواقعة ٧ وقوله: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُـمْ) الـصافات ٢٢ وذلك لا شكّ الأمثال والأشكال في الخير والشرّ، وكذلك قوله:(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) بالقرناء والأمثال في الخير والشر) [5]﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَـتْ﴾ وأد يئد مقلوب من آد يؤد: إذا أثقل . قال الله تعالى : (وَلاَ يَـؤُدُهُ حِفْظُهُمَـا) البقـرة : ٢٥٥، لأنه إثقال بالتراب: كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها : ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية ؛ وإن أراد قتلها تركهـا حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها : طيبيها وزينيهـا، حتـى أذهـب بهـا إلـى

---

(١) سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغراً بن عبد العزى بن رياح بتحتانية أمير الؤمنين مـشهور جـم المناقب استشهد فى ذى الحجة سنة ٢٣ ه انظر أسد الغابة ٤- ١٤٥ وما بعدها وانظر تقر يب التهذيب للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ص ٤١٢ ط دار الرشيد سوريا ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م

(٢) عكرمة البربرى المدنى أبو عبد الله مولى ابن عباس كان من علماء زمانه بالفقه والتفسير وهو ثقة ثبـت تـوفى سنة ١٠٤ ه انظر تهذيب التهذيب ٧- ٢٣٤ ومابعدها وتقريب التهذيب ٣٩٧

(٣) أخرجه الحاكم فى كتاب التفسير باب تفسير سورة إذا الشمس كورت وقال هذا حـديث صـحيح الإسـناد ولـم يخرجاه ووافقه الذهبى انظر المستدرك مع التلخيص ٢- ٥٦٠

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبرى الإمام المجتهد صاحب التصانيف المليحة فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والتاريخ والفقه ولد سنة ٢٢٤ ه وتوفى سنة ٣١٠ ه انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمـام أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ٤- ٣١٣ ط دار صـادر بيـروت تحقيـق :د إحسان عباس

(٥) انظر تفسير الطبرى ٢٤ - ٢٤٤ - ٢٤٦ وانظر تفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٣ حيث رجح هذا القول كابن جرير

أحمائها[1]، وقد حفر لها بئراً في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها : انظري فيها، ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليهاالتراب، حتى تستوي البئر بالأرض . وقيل : كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة ؛ فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت ابناً حبسته فإن قلت : ما حملهم على وأد البنات ؟ قلت : الخوف من لحوق العار بهم من أجلهنّ . أو الخوف من الفقر في سني الجدب لأن الذكر يحتال للكسب بالغارة وغيرها والأنثى عالة على أهْلها وكانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به، فهو أحق بهنّ فإن قلت : فما معنى سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلت به ؛ وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها ؟ قلت : سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى : (أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى (إلى قوله : (سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ) (المائدة ١١٦) وفى ذلك أيضاً تهديد لقاتلها، فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذاً؟! وفى جوابها شهادة على من وأدها فيكون استحقاقه العقاب أشد وأظهر. [2]وهذا يدل على ظلم العرب فى الجاهلية للبنات وقسوتهم عليهن حيث قتلوهن لأسباب واهية والله سائلهم عن ذلك ومعاقبهم عليه

﴿وَإِذَا الصحف نُشِرَتْ﴾(أى : بسطت بعد أن كانت مطوية، وهى صحف الأعمال التى سجلتها الملائكة على أصحابها، سواء أكانت تلك الأعمال خيراً أم شراً، فهذه الصحائف تطوى عند الموت، وتنشر يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء .قال – تعالى – : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القيامة كِتَاباً يَلْقَاهُ

---

(١) أحماء المرأة كل من ولي الزوج من ذي قرابته مثل أبوه أو أخوه أو عمه فهم أحماء المرأة وقيل الأحماءمن قبل المرأة خاصة والأختان من قبل الرجل والصهر يجمع ذلك كله انظر لسان العرب مادة حما ١٤ – ١٩٧

(٢) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤- ٧٠٨ – ٧٠٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق عبد الرزاق المهدي وانظر تفسير ابن كثير ٨- ٣٣٣ والتحرير والتنوير ٣٠ – ١٤٥- ١٤٦

مَنْشُوراً اقرأ كتابك كفى بِنَفْسِكَ اليوم عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ الاسراء ١٣) [(١)]

﴿وَإِذَا السمآء كُشِطَتْ﴾(أي : قلعت وأزيلت كما يكشط الجلد عن الذبيحة والغطاء عن الشيء المستور به وقيل: تطوى كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الأَنبِيَاء١٠٤فكأن المعنى: قلعت فطويت. والله أعلم) [(٢)] ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (أي أو قدت فأضرمت للكفار وزيد في إحمائها قال قتادة: سعرها غضب الله وخطايا بني آدم وإسعار النار زيادة التهابها لاحدوثها ابتداءً وبه يندفع احتجاج من قال إن النار غير مخلوقة الآن [(٣)] لأ نها تدل على أن تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لأ ن فيه الزيادة والاشتداد ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: قربت

(١) انظر تفسير القرطبى ١٩ / ٢٣٤ وانظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ٥ – ٣٨٩ ط دار الفكر – بيروت

(٢) انظر تفسير القرطبى ١٩ – ٥ ٢٣ وانظر البحر المحيط ٨ – ٤٢٥ وانظر روح المعانى ٣٠ – ٥٦

(٣) (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك وقالت بل ينشئهما الله يوم القيامة وحجة أهل السنة نصوص من القرآن والسنة فمن القرآن قوله تعالى عن الجنة (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)آل عمران ١٣٣وقوله عن النار(وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)آل عمران١٣١ومن السنة قوله ﷺ (إني أريت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا وأريت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء) . قالوا بم يا رسول الله ؟ قال (بكفرهن) . قيل يكفرن بالله ؟ . قال (يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة)انظر صحيح البخارى ١/ ٣٥٧وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف٣٣/٣ بلفظ مقارب(قال الإمام ابن حجر فى فتح البارى وفيه يعنى الحديث أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم انظر فتح البارى ٢/ ٥٤٣ ط دار المعرفة بيروت) وحجة المنكر ين تتمثل فيما يلى: ١- أن خلقهما قبل يوم الجزاء عبث لا يليق بالحكيم وهذا الدليل ضعفه ظاهر٢- أنهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) القصص ٨٨ ويرد عليه بأن اللازم باطل للإجماع على دوامهما وللنصوص الشاهدة بدوام أكل الجنة وظلها والنار مثلها والمراد من الآية كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء فالراجح مذهب أهل السنة لقوة أدلتهم) انظر شرح العقيدة الطحاوية للإمام على بن على بن أبى العز الحنفى ص ٤٢٠ وما بعدها ط المكتب الإسلامي بيروت التاسعة ١٤٠٨- ١٩٨٨وانظر شرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر التفتازانى ٢ / ٢١٨ وما بعدها ط دار المعارف النعمانية باكستان الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م،

للمتقين،(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ) ق ٣١) [١] ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ يعني ما عملت من خير وشر وهذا جواب ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وما بعدها أي: إذا وقعت هذه الأمور حينئذ تعلم كل نفس ما عملت وأحضر ذلك لها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. فالمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها إما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها وإما حضور أنفسها ولابعد فى هذا [٢] وفى الحديث: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ماقدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة) [٣]

المطلب السابع: ما ترشد إليه الآيات:

١- هذه الآيات التى تحدث قبل البعث أو بعده يوم القيامة إنذار مسبق للناس ليأخذوا حذرهم ويستعدوا ليوم القيامة بما يحقق لهم النجاة والسلامة.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٥ - ٤١٦ وتفسير القرطبى ١٩ - ٥ ٢٣ ومفاتيح الغيب ٣١ - ٦٥ وانظر البحر المحيط ٨ - ٤٢٥ وانظر روح المعانى ٣٠ - ٥٦ وانظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي٩١٢ ط مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م وانظر حدائق الروح والريحان ٣١ - ١٦٤

(٢) انظر تفسير القرطبى ١٩ - ٥ ٢٣ - ٢٣٦ وانظر تفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٥ وانظر تفسير أبى السعود ٩ - ١١٦ - ١١٧ وانظر روح المعانى ٣٠ - ٥٦

(٣) أخرجه ا لإمام البخارى فى كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم وقال قال الأعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة مثله . وزاد فيه (ولو بكلمة طيبة) انظر صحيح البخارى ٦ - ٢٦٢٩ ط دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ودمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٧ - ١٩٨٧تحقيق : د. مصطفى ديب البغا وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة .انظر صحيح مسلم ٣ - ٨٦ .

٢- يوم القيامة يوم العدل المطلق كما قال تعالى (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) غافر ١٧ ومن مظاهر العدل فى هذا اليوم حشر الوحوش وحدوث القصاص بينها ثم تكون تراباً

٣- كان أهل الجاهلية يهينون المرأة إهانة عظيمة ومن مظاهر هذه الإهانة قيامهم بوأد البنات فجاء الإسلام فحرم ذلك فبين أن الموءودة تسأل عن سبب وأدها تبكيتاً لقاتلها وفى الحديث قال ﷺ (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) [(١)]

فصرح بتحريم وأد البنات فى الإسلام بل وكرم المرأة تكريماً عظيماً قال ﷺ «مَن يلي من هذه الْبَنَاتِ شيئاً فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ» [(٢)].

وقال أيضا «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ

---

(١) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الاستقراض وأداء الديون باب ما ينهى عن إضاعة المال انظر صحيح البخارى ٢ - ٨٤٧ وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب الأقضية باب ما ينهى عن إضاعة المال.انظر صحيح مسلم ٥- ١٣٠(وأد البنات) دفنهن وهن أحياء . (ومنع وهات) (وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب مالا يستحقه) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٠ - ١٢ وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ١٠ - ٤٠٦ ط دار المعرفة بيروت

(٢) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته انظر صحيح البخارى ٥- ٢٢٣٤ واللفظ له

وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب البر والصلة والآدا ب باب فَضْلِ الإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ. بلفظ «مَنِ ابْتُلِىَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَىْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ ».انظر صحيح مسلم ٨ - ٣٨ (يلي) من الولاية وهي القيام بالشؤون والعناية وابتلى من الابتلاء وهو الاختبار إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن انظرشرح النووى ١٦- ١٧٩ وفتح البارى ١٠ - ٤٢٩

أَصَابِعَهُ»[1] .

فهذا يدل على أن الإحسان إلى البنات سبب للنجاة من النار والفوز بالجنة.

٤- فى يوم القيامة يجزى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته) [2].

(١) أخرجه الإمام مسلم فى كتاب البر والصلة والآدا ب باب فَضْلِ الإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ انظر صحيح مسلم ٨ – ٣٨ . ومعنى عالهما قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب ومعناه جاء يوم القيامة أنـا وهو كهاتين (السبابة والوسطى) انظر شر ح النووى على صحيح مسلم ١٦ – ١٨٠

(٢) انظر التفسير المنير ٣٠ – ٨٤ – ٨٦

المبحث الثانى

الحلف لإثبات صدق الوحى القرآنى ونبوة الرسول ﷺ

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ. الْجَوَارِ الْكُنَّسِ. وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ. وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ. وَلَقَدْ رَآَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ التكوير ١٥ – ٢٩

ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية :

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها:

(الكلام السابق أفاد تحقيق وقوع البعث والجزاء وهم (أعنى المشركين) قد أنكروه وكذبوا القرآن الذي أنذرهم به، فلما قُضي حق الإنذار به وذكر أشراطه فرع عنه تصديق القرآن الذي أنذرهم به وأنه موحى به من عند الله) [(١)] وأرى أن هناك وجه آخر للمناسبة وهو أن هذه الآيات تأكيد لما قبلها من إثبات قدرة الله ونفوذ إرادته حيث بينت الآيات السابقة أن الله خالق العالم وقادر على إفنائه متى أراد بينما تحدثت هذه الآيات عن بعض دلائل قدرة الله مثل خلق النجوم والليل والنهار وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى.

المطلب الثاني: المفردات اللغوية:

(بِالْخُنَّسِ) (خَنَسَ عنه يَخْنِسُ بالكَسْر ويَخْنُسُ بالضَّمّ خَنْساً بالفَتْح وخُنُوساً كقُعُود وخُنَاساً كغُرَابٍ تأَخَّرَ وانْقَبَضَ والخنس الكواكب كلها لأنها تخنس في المغيب

(١) انظر التحرير والتنوير ٣٠ – ١٥٢

أو لأنها تختفى نهاراً وقيل هي الكواكب السيارة دون الثابتة [١] (الْجَــوَارِ الْكُــنَّسِ) ﴿الجوار﴾ جمع جارية، وهى التى تجرى بسرعة، من الجرى بمعنى الإسراع فـــي السير والمراد بها الكواكب السيارة) [٢] الكنس جمع كانس وهي التي تغيــب مـــن كنس الظبي إذا تغيب واستتر في كناسه وهو الموضع الذي يأوي إليـــه والكـــنس الكواكب لأنها تكنس في المغيب أي تستتر [٣]

(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أي أقبل وأدبر وذلك في مبـــدأ الليـــل ومنتهـــاه فالعسعـــسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل وهذا اللفظ من ألفاظ الأضداد [٤]

(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أضاء وظهر نوره وقيل ارتفع النهار حتى يصير نهاراً بيناً

وقيل انشق الفجر وانفلق حتى يتبين منه [٥] (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِـــينٍ) ذى مكانة وجاه عند ربه يعطيه ما سأل يقال فلان مكين عند فلان بين المكانـــة يعنـــي المنزلة [٦]

(وَلَقَدْ رَآَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) الأفق ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض وكذلك آفاق السماء نواحيهاوالأفق مطلع الشمس الأعلى [٧] (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِــضَنِينٍ) ضن بالشيء يضن أي بخل فهو ضنين به والمراد ما هو على الغيب ببخيل أي هو

---

(١) انظر مختار الصحاح مادة خنس ٨٠ وتاج العروس١٦ – ٣٢ – ٣٣

(٢) انظر لسان العرب مادة جرى ٦ / ١٩٨/ ١٤/ ١٤٠ / ١٤١ والتحرير والتنـــوير ٣٠ / ١٥٢/ ١٥٣والتفـــسير المنير ٣٠ /٨٧

(٣) انظر لسان العرب مادة كنس ٦ – ١٩٨ وتاج العروس١٦ – ٤٥٢

(٤) انظر المفردات مادة عسس ٣٣٤ ولسان العرب ٦ – ١٣٩ – ١٤٠

(٥) انظر لسان العرب مادة نفس ٦ – ٢٣٨ والتفسير المنير ٣٠ – ٨٨

(٦) انظر المفردات مادة مكن ٤٧١ ولسان العرب ١٣– ٤١٣والمصباح المنير ٢– ٥٧

(٧) انظر لسان العرب مادة أفق ١٠ – ٥ وانظر التفسير المنير ٣٠ –٨٨

يؤدي عن الله ويعلم كتاب الله أي ما هو ببخيل كتوم لما أوحي إليه) [١]

(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) الشيطان فيعال من شطن إذا بعد فيمن جعل النون أصلا وقولهم الشياطين على ذلك والشيطان معروف وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان وتشيطن الرجل وشيطن إذا صار كالشيطان وفعل فعله وقيل الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيمان من هام والأول أكثر) [٢] رجيم (من الرجم وأصله الرمي بالحجارة رجمه يرجمه رجماً فهو مرجوم ورجيم والرجم اللعن ومنه الشيطان الرجيم أي المرجوم بالكواكب صرف إلى فعيل من مفعول وقيل رجيم ملعون مرجوم باللعنة مبعد مطرود وهو قول أهل التفسير [٣] .

المطلب الثالث: الإعراب

(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِفَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ): (الفاء استئنافية وأقسم فعل مضارع مرفوع فاعله تقديره أنا بالخنس متعلق بأقسم (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) الجوارى نعت أو بدل والكنس نعت للجوارى (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) الواو للقسم والليل مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أقسم وإذا ظرف متعلق بفعل القسم وجملة عسعس فى محل جر بإضافة الظرف إليها (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) عطف على الجملة السابقة (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) الجملة لامحل لها من الإعراب، جواب قسم، و(إن)

(١) انظر معجم مقاييس اللغة مادة ضنن ٣ – ٣٥٧ ومختار الصحاح ١٦١ ولسان العرب ١٣ – ٢٦١ وانظر التفسير المنير ٣٠ –٨٨

(٢) انظر تهذيب اللغة مادة شطن إ ١١– ٢١٤ والمفردات ٢٦١ ولسان العرب ١٣ – ٢٣٨

(٣) انظر مختار الصحاح مادة رجم ٩٩ ولسان العرب ١٢ – ٢٢٧وانظر التفسير المنير ٣٠ –٨٨

واسمها واللام مزحلقة[1] و(قول) خبرها ورسول مضاف إليه وكريم نعت له (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) ذى قوة صفة ثانية لرسول وعند ذى العرش حال من مكين وكان فى الأصل صفة له فلما قدم نصب حالاً ومكين ومطاع وأمين صفات لرسول وثم ظرف بمعنى هنالك متعلق بمطاع (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) الواو عاطفة والجملة معطوفة على قوله (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ما نافية حجازية واسمها صاحبكم والباء حرف جر ومجنون خبر ما مجرور لفظاً منصوب محلاً (وَلَقَدْ رَآَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)عطف على قوله ٠(إنه لقول) الآية داخل فى حيز المقسم واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ورآه فعل ماض والفاعل مستتر والهاء مفعول به بالأفق متعلق برآه والمبين نعت للأفق (ومَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) الجملة عطف أيضاً وما حجازية وهو اسمها وعلى الغيب متعلق بضنين وعلى حرف جر وضنين منصوب محلاً مجرور لفظاً وعلى بمعنى الباء ٠(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) عطف على ما قبلها (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) الفاء عاطفة وأين اسم استفهام فى محل نصب ظرف مكان مختص لامبهم متعلق بتذهبون.

وتذهبون فعل مضارع والواو فاعل (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)إن نافية وهو مبتدأ وإلا أداة حصروذكر خبر وللعالمين متعلق بذكر أو نعت له (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)لمن بدل من (للعالمين) بإعادة العامل وهو اللام وجملة شاء لامحل لها من الإعراب لأنها صلة من ومنكم حال ومن ومافى حيزها مفعول به لشاء (وَمَا

(١) اللام المزحلقة هى لام الابتداء وتفيد أمرين الأول توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها أى أخروها عن صدر الكلام فى باب إن كراهية اجتماع مؤكدين فى صدر الجملة الثانى تخليص المضارع للحال ٠ انظر مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب للإمام جمال الدين عبد الله بن هشام ٣٠٠ – ٣٠٤ط دار الفكر دمشق السادسة ١٩٨٥م

تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الواو عاطفة وما نافيـة وتـشاءون فعـل مضارع والواو فاعل وإلا أداة استثناء وأن ومابعدها فى موضـع نـصب بنـزع الخافض والجار والمجرور متعلق بتشاءون والله فاعل ورب العالمين بدل أونعـت ويجوز أن يكون المصدر المؤول منصوب على الظرفية والتقدير ومـا تـشاءون الاستقامة يامن يشاؤ ها إلا أن يشاء الله أى إلاوقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم) [١]

المطلب الرابع البلاغة

اشتملت الآيات على ضروب من البلاغة منها :

١- (الْخُنَّسِ) و(الْكُنَّسِ) بينهما جناس ناقص) [٢]

٢- فى قوله(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) (استعارة مكنية [٣] حيث شـبه الليل بإنسان يقبل ويدبر ثم حذف المشبه به وذكر شيئاً مـن لوازمـه وهـو عسعس كما شبه الصبح بحيوان حى يتنفس وحذف المشبه به وذكر شيئاً مـن لوازمه وهو التنفس

(١) انظر إعراب القرآن للإمام أبى جعفر النحاس ٥ – ١٦٠ – ١٦٥وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويـل للإمـام عبد الله بن عمر البيضاوى ٥ – ٤٥٩ ط دار الفكر بيروت وانظر إعراب القر آن وبيانه ٨– ٢٣٧– ٢٣٨

(٢) الجناس أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُّطْق وَيَخْتَلِفَا في الْمَعْنى. وهو نَوْعانِ:

(أ) تَامٌّ: وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أَربعةٍ هيَ: نَوْعُ الحُروفِ، وشَكَلُهَا، وعَدَدُها، وتَرْتيبُها. مثل قولـه (وَيَـوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) الروم ٥٥

(ب) غَيْرُ تَامّ: (ناقص): وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان في واحدٍ مِنَ الأمور الْمُتَقَدِّمة. مثل قوله (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) الضحى ٩– ١٠

انظر البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين ٢٦٣ – ٢٦٥ الناشردار المعارف لبنان

(٣) الاستعارة المكنية هى ماحذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه انظر علوم البلاغـة لـلأ سـتاذ أحمـد مصطفى المراغى ص ٣٢٦ط دار الآفاق العربية القاهرة الأولى ١٤٢٠ ٢٠٠٠ م

٣- بين قوله (مَكِينٍ) و(أَمِينٍ) جناس ناقص

٤- فى قوله (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) كناية [١] عن سيدنا محمد ﷺ

٥- فى قوله (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) استعارة مكنية حيث شبه حالهم بحال من ترك الجـــادة وسلك غيرها فإنه يقال له أين تذهب إنكاراً عليه)[٢]

المطلب الخامس: القراءات:

(اختلفوا في (بِضَنِينٍ) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي[٣] ورويس بالظاء. وقرأ الباقون بالضاد [٤].

(والمعنى على قراءة الظاء ظنين فعيل بمعنى مفعول من ظننت فلان اتهمته ويتعدى لواحد أي وما محمد على الغيب وهو ما يوحي الله إليه بمتهم أي لا يزيد فيـــه ولا ينقص منه ولا يحرف والمعنى على قراءة الضاد ضنين بمعنى بخيل بما يأتيه من قبل ربه اسم فاعل من ضن بخل)[٥]

المطلب السادس: المعنى الإجمالي:

(بعد أن ذكر الله من أحوال القيامة وأهوالها ما ذكر وبين أن الناس حينئـــذ

(١) الكناية هى لفظ أريد غير معناه الذى وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلى لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته انظر جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمى ص ٣٤٦ط دار الفكر ١٣٩٨ه – ١٩٧٧م

(٢) انظر حدائق الروح والريحان ٣١ – ١٨٦– ١٨٧والتفسير المنير ٣٠ – ٨٧ وإعراب القرآن وبيانه ٨ – ٢٤٠– ٢٤١

(٣) هو علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ النحوي أحد الأعلام ولد في حـــدود سنة عشرين ومئة وسمع من جعفر الصادق والأعمش وزائدة وسليمان بن أرقم وجماعة يسيرة وقرأ القـــرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعربيـــة تـــوفى ســـنة ١٨٩ه انظر معرفة القراء الكبار ١ – ١٢٠ وما بعدها .

(٤) انظر النشر ٢ – ٤٣٩ وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٣ – ٥٧٤

(٥) انظر حجة القراءات ٧٥٢ وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٤

يقفون على حقائق أعمالهم فى النشأة الأولى ويستبين لهم ماهو مقبول منها ومـــاهو مردود أردف ذلك بيان أن ما يحدثهم به الرسول ﷺ هو القرآن الذى أنـــزل عليـــه وهو آيات بينات من الهدى وأن ما رميتمـــوه بـــه مـــن المعايـــب كقـــولكم إنـــه ساحر أومجنون أوكذاب أو شاعر ماهوإلا محض افتراء وأن لجاجكم فـــى عداوتـــه وتألبكم عليه ماهو إلا عناد واستكبار وأنكم فى قرارة نفوسكم عالمون حقيقة أمـــره ودخيلة دعوته)(١)

المطلب السابع التفسير والبيان

(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) (فيه قولان الأول وهو المشهور الظـــاهر أنها النجوم الخنس جمع خانس والخنوس الانقباض والاستخفاء تقول خنس من بين القوم وانخنس والكنس جمع كانس وكانسة يقال كنس إذا دخل الكناس وهـــو مقـــر الوحش يقال كنس الظباء في كنسها وتكنست المرأة إذا دخلت هودجها تشبه بالظبي إذا دخل الكناس ثم اختلفوا في خنوس النجوم وكنوسها على ثلاثة أوجـــه فـــالقول الأظهر أن ذلك إشارة إلى رجوع الكواكب الخمـــسة الـــسيارة (زحـــل وعطـــارد والمشتري وبهرام يعني المريخ والزهرة) واســـتقامتها فرجوعهـــا هـــو الخنـــوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ولا شك أن هذه حالة عجيبة وفيها أســـرار عظيمة باهرة القول الثاني ما روي عن علي (٢) وقتادة وغيرهما أنها هـــي جميـــع الكواكب وخنوسها عبارة عن غيبوبتها عن البصر في النهار وكنوسها عبارة عـــن ظهورها للبصر في الليل أي تظهر في أماكنها كالوحش في كنسها والقول الثالث أن

---

(١) انظر تفسير المراغى ١٠ – ٣٤٢

(٢) سيدنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى القرشى ابن عم رسول الله ﷺ وصهره على ابنتـــه فاطمة رضى الله عنهما شهد بدراً والخندق وبيعة الرضوان وقتل سنة ٤٠ ه بيد عبـــد الـــرحمن بـــن ملجـــم الخارجى وعمره ٦٣ سنة انظر أسد الغابة ٤ – ٩١ وما بعدها وتقريـــب التهـــذيب ٢ – ٣٩ ط دار المعرفـــة بيروت .

السبعة السيارة تختلف مطالعها ومغاربها على ما قال تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) (المعارج ٤٠) ولا شك أن فيها مطلعاً واحداً ومغرباً واحداً هما أقــرب المطالع والمغارب إلى سمت رؤسنا ثم إنها تأخذ في التباعد من ذلك المطلع إلـــى سائر المطالع طول السنة ثم ترجع إليه فخنوسها عبارة عن تباعدها عن ذلك المطلع وكنوسها عبارة عن عودها إليه فهذا محتمل فعلى القول الأول يكون القسم واقعـــاً بالخمسة المتحيرة وعلى القول الثاني يكون القسم واقعاً بجميع الكواكب وعلى هـــذا الاحتمال الذي ذكرته يكون القسم واقعاً بالسبعة السيارة والله أعلم بمراده.

والقول الثاني وهو قول ابن مسعود [١] والنخعي [٢] أن (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) بقر الوحش وقال سعيد بن جبير [٣] هي الظباء وعلى هذا الخنس من الخنس في الأنف وهـــو تقعير في الأنف فإن البقر والظباء أنوفها على هذه الصفة والكنس جمع كانس وهي التي تدخل الكناس والقول هو الأول والدليل عليه أمران:

الأول: أنه قال بعد ذلك (الْكُنَّسِ) (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) وهذا بالنجوم أليق منه ببقر الوحش

الثاني: أن محل قسم الله كلما كان أعظم وأعلى رتبـــة كـــان أولـــى ولا شـــك أن

(١) عبد الله بن مسعود بن حبيب بن غافل بفتح الغين وكسر الفاءبن حبيب الهذلى شهد بدراً والمـــشاهد بعـــدهاوكان صاحب نعل رسول الله وسواكه توفى سنة ٣٢ ه بالمدينة وقيل بالكوفة والأول أصوب انظر أسد الغابـــة ٣ – ٣٨٤ – ٣٩٠ وتهذيب التهذ يب ٦ – ٢٧ – ٢٨ ط دار صادر بيروت

(٢) إبراهيم بن سويد النخعي الكوفي الأعور.روى عن الأسود بن يزيد .وعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة بن قيس. روى عنه الحسن بن عبدالله النخعي وزيد بن الحارث اليامي وسلمة بن كهيل.قال ابن معـــين مـــشهور وقـــال النسائي ثقة. قال العجلي.ثقة انظر تهذيب التهذيب ١–١١٠ ط دار الفكر بيروت الأولى ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤م

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي.روى عن ابن عباس وابـــن الزبير وابن عمر وابن معقل وعدي بن حاتم وغيرهم وعنه ابناه عبدالملك وعبد الله ويعلى بن حكيم ويعلى بن مسلم رقال أبو قاسم الطبري هو ثقة إمام حجة على المسلمين قتل في شعبان سنة خمس وتسعين وهـــو ابـــن (٤٩) سنة قتله الحجاج صبراً انظر المرجع السابق ٤ – ١١ –١٢

الكواكب أعلى رتبة من بقر الوحش)[1] .

مما سبق يتضح أن الراجح فى المراد بالخنس والكنس النجوم الخمس السيارة. (لأنها تجرى مع الشمس ثم ترى راجعة حتى تختفى فى ضوئها فرجوعها فى رأى العين هو خنوسها واختفاؤها هو كنوسها وخصت بالذكر لأنها تستقبل الشمس وتقطع المجرة أى الفلك) [2]

(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) (أي أدبر ظلامه أو أقبل وكلاهما مأثور عن ابن عباس وغيره) [3]

(وعندي أن المراد بقوله: ﴿عَسْعَسَ﴾ إذا أقبل ظلامه وإن كان يصح استعماله في الإدبار، لكن الإقبال هاهنا أنسب؛ كأنه تعالى أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: ١، ٢]، وقال: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ١، ٢]، وقال ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، وغير ذلك من الآيات) [4]

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (قال قتادة: إذا أضاء وأقبل. وقال سعيد بن جبير: إذا نشأ. وهو المروي عن علي ﷺ) [5] وكلا المعنيين صحيح (والمراد والصبح إذا أقبل وأضاء بنوره الأفق وفى ذلك بشرى للأنفس بحياة جديدة فى نهارجديد إذ تنطلق الإرادات لتحصيل الرغبات وسد الحاجات واستدراك مافات والاستعداد لما هوآت) [6] ومما

(١) انظر تفسيرالرازى ٣١ – ٦٦ وتفسير ابن كثير ٨ – ٣٣٦ – ٣٣٧ وروح المعانى ٣٠ – ٥٧ – ٥٨

(٢) انظر تفسير المراغى ١٠– ٣٤٣ وحدائق الروح والريحان ٣١ – ١٦٧ – ١٦٨

(٣) انظر تفسير الألوسى ٣٠ – ٥٨

(٤) انظرالبحر المحيط ٨ – ٤٢٥ وتفسير ابن كثير ٨ – ٣٣٨

(٥) انظر ثفسير ابن كثير ٨ – ٣٣٨

(٦) انظر تفسير الطبرى ٢٤ – ٢٥٧ وتفسير المراغى ١٠- ٣٤٣ والتفسير المنير ٣٠ – ٨٩

ورد فى فضل هذه الآيات ماروى (عَنْ عَمْرِو[١] بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِى الْفَجْرِ (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) [٢]

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) (إعلم أنه تعالى لما ذكر المقسم بـه أتبعـه بـذكر المقسم عليه فقال إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وفيه قولان: الأول: وهو المشهور هو قول ابن عباس وقتادة والجمهورأن المراد به جبريل عليه السلام.

ونسبته إليه عليه السلام لأنه واسطة فيه وناقل له عن مرسله وهو الله عز وجـل فالمراد أن القرآن نزل به جبريل على النبى ﷺ من عند الله ليس بكهانة ولااختلاق من عند محمد ﷺ الثانى: قيل المراد بالرسول هو نبينا ﷺ كالمراد بالصاحب وهو خلاف الظاهر الذي عليه الجمهور) [٣]. (فالقول الأول أعنى أن المراد بالرسـول جبريل عليه السلام هو الأصح ويدل على ذلك ما بعده من ذكر قوته ونحوها وأن الآيـة نزلت فى معرض الرد والتكذيب للكفار الذين ادعوا تقول النبى ﷺ للقرآن) [٤](ثـم وصف – سبحانه – أمين وحيه جبريل بخمس صفات :

أولها: قوله ﴿كَرِيمٍ﴾ أى: ملك شريف، حسن الخلق، بهى المنظر عزيز على ربـه

(١) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي له ولأبيه صحبة قال ابن حبـان ولد في أيام بدر وقال غيره قبل الهجرة بسنتين وقد روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعلي وابن مـسعود وغيرهم وروى عن أخيه سعيد بن حريث وله صحبة وروى عنه ابنه جعفر وآخرون من أهـل الكوفـة مـن أصغرهم فطر بن خليفة قال البخارىوابن حبان وغير واحد مات سنة خمس وثمانين انظر الإصابة فى تمييـز الصحابة للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٤ – ٦١٩ ط دار الجيل بيروت الأولى ١٤١٢ه – ١٩٩٢ م تحقيق على محمد البجاوى

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى كتاب الصلاة باب القراءة فى الصبح انظر صحيح مسلم ٢ – ٣٩ ط دار الجيل بيروت

(٣) انظر المحرر الوجيز ٥ – ٤١٧ وتفسير الرازى ٣١ – ٦٧ والبحر المحيط ٨ – ٤٢٥ وانظر تفسير الألوسـى ٣٠ – ٥٩ – ٦٠

(٤) انظر المحرر الوجيز ٥ – ٤١٧و حدائق الروح والريحان ٣١ – ١٦٩

عظيم عنده إذ أعطاه أفضل العطايا وهــي الهدايــة والإرشــاد وأمــره أن يوصلهاإلى أنبيائه ليبلغوها لعباده كريم عند الناس لإتيانــه إيــاهم بأفــضل العطايا المتمثلة فى الهداية والمعرفة،

ثانيها: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أى: صاحب قدرة شديدة على ما يكلف به بلا عجزولاضعف كما قال -تعالى-: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ القوى﴾ النجم ٥

ثالثها: ﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أى: إن من صفات جبريل -ﷺ- أنه ذو مكانــة رفيعة، ومنزلة عظيمة عند الله – تعالى –

رابعها: قوله – تعالى – ﴿مُطَاعٍ﴾ أى يطيعه من معــه مــن الملائكــة المقــربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه لعلمهم بمنزلتــه عنــد الله تعــالى وخامسها : قوله: – سبحانه – ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ و"ثم" بفتح الثاء – ظرف مكــان للبعيد. والعامل ما قبله، والمعنى: أمين على سر وحيه وتبليغ رسالته إلــى أنبيائه عصمه الله من الخيانة فيما يبلغه والزلل فيما يقوم به من الأعمال ثم ظرف مكان لما قبله أى مطاع هناك أى فى السموات أو لما بعده والمعنــى مؤتمن عند الله على وحيه ورسالاته إلى أنبيائه فيكــون إشــارة إلــى ذى العرش أى أمين عند ذى العرش جل وعلا) [1] وقوله : ﴿وَمَــا صَــاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (وبعد بيان أوصاف الرسول الملك بين أوصاف المرسل إليه فى هذه الآية والخطاب لأهل مكة، والمراد بصاحبهم رســول الله ﷺ أى ومــا صاحبكم وهو رسول الله ﷺ بمجنون كما تبهته الكفرة قتلهم الله تعالى وفي التعرض لعنوان الصحبة مضافة إلى ضميرهم على ما هو الحق تكذيب لهم بألطف وجه إذ هو إيماء إلى أنه عليه الصلاة والسلام نشأ بين أظهركم من

(١) انظر الكشاف ٤- ٧١١ – ٧١٣ والبحر المحيط ٨ – ٤٢٥ – ٤٢٦ وتفسير ابــن كثيــر ٨ – ٣٣٨ – ٣٣٩و حدائق الروح والريحان ٣١ – ١٦٩ – ١٧١

ابتداء أمره إلى الآن فأنتم أعرف به وبأنه ﷺ أتم الخلق عقلا وأرجحهم قيلاً وأكملهم وصفاً وأصفاهم ذهناً فلا يسند إليه الجنون إلا من هو مركب من الحمق والجنون) (١)

واحتج بهذه الآية الإمام الزمخشرى(٢) فى تفضيل سيدنا جبريل عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ فقال (وَمَا صَاحِبُكُمْ) (يعني: محمداً (ﷺ) بِمَجْنُونٍ كما تبهته الكفرة، وناهيك بهذا دليلاً على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة، ومباينة منزلته أفضل الإنس محمد (ﷺ): إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما، وقايست بين قوله: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) وبين قوله: (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ)(٣) (وهذا الاستدلال ضعيف لأن المقصود هنا رد قول الكفرة فى حقه ﷺ. (وَقَالُواْ يَا أَيُّهاالَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) الحجر ٦ وقولهم (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) النحل ١٠٣ لاتعداد فضائلهما والموازنة بينهما على أن وصف سيدنا جبريل بهذه الصفات بيان لشرف سيد المرسلين بالنسبة إليه من حيث إن جبريل مع هذه الصفات هو يؤيده ويبلغ الرسالة إليه فأى رتبة أعلى من مرتبته بعد أن ثبت أن السفيربينه وبين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب) (٤) (فالنبى صلى الله عليه هوأفضل المخلوقات من بشر وجن وملك بالإجماع وما زعمه الزمخشرى من تفضيل جبريل عليه قد خرق فيه الإجماع ولادلالة فى الآية على ما

(١) انظر تفسير أبى السعود ٩ –١١٨ وتفسير الألوسى ٣٠ – ٦٠ والتفسير المنير ٣٠ – ٩٠

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال، وصنف التصانيف البديعة: منها " الكشاف " في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله و" الفائق " في تفسير الحديث، و" أساس البلاغة " في اللغة ولد فى رجب سنة سبع وستين وأربعمائة . وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة انظر وفيات الأعيان ٥ – ١٦٨ ومابعدها

(٣) انظر الكشاف ٤ – ٧١٣

(٤) انظر تفسير أبى السعود ٩ – ١١٨ وحدائق الروح والريحان ٣١ – ١٧٢

ادعاه لأن المقصود منها نفى قولهم (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ)النحل ١٠٣وقولهم (أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ)سبأ ٨ وليس المقصود المفاضلة بينهما وإنما هو شيء اقتضاه الحال ولاعبرة بما قد يتوهم من تفضيل جبريل عليه لكونه كان يعلمه ﷺ فكم من معَلم بالفتح أفضل من معلِم بالكسر) [١]

(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) (يعني: ولقد رأى محمدٌ جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ﴿بِالأفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: البين، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالأفُقِ الأعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ٥ -١٠]، عليه السلام. والظاهر-والله أعلم-أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء؛ لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية وهي الأولى، وأما الثانية وهي المذكورة في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٣ -١٦]، فتلك إنما ذكرت في سورة "النجم"، وقد نزلت بعد [سورة] الإسراء.) [٢]

(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) (أى وماهو أي رسول الله ﷺ على الغيب على ما يخبر به من الوحي إليه وغيره من الغيوب بضنين من الضن بكسر الضاد وفتحها بمعنى البخل أي ببخيل لا يبخل بالوحي ولا يقصر في التبليغ والتعليم ومنح كل ما هو مستعد له من العلوم ومن قرأ بظنين فمعناه بمتهم من الظنة بالكسر بمعنى التهمة وهو نظير الوصف السابق بأمين وقيل معناه بضعيف القوة على تبليغ الوحي

---

(١) انظر المختار من شر ح البيجورى على جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم البيجورى ص ١٥٣ ط ا لإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤١٠ه - ١٩٩١ م

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٨ -٣٣٩

من قولهم بئر ظنون إذا كانت قليلة الماء والأول أشهر) (١)

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (لما ذكر جلالة كتابه وفضله بذكر الرسولين الكريمين، اللذين وصل إلى الناس على أيديهما، وأثنى الله عليهما بما أثنى، دفع عنه كل آفة ونقص مما يقدح في صدقه، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ وما هو أي القرآن بقول شيطان رجيم أي بقول بعض المسترقة للسمع لأنها هي التي ترجم وهو نفي لقولهم أنه كهانة كما قال: ﴿وَمَا تَنزلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ –٢١٢] (٢)

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (هذا استضلال لهم حيث نسبوه مرة إلى الجنون، ومرة إلى الكهانة إلى غير ذلك مما هو بريء منه يقال لتارك الجادة اعتسافاً أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل والمعنى أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم وأين تذهب عقولكم فى تكذيبكم بهذا القرآن مع وضوحه وظهوره وبيان كونه حقا من عند الله تعالى قال قتادة: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أي: عن كتاب الله وعن طاعته) (٣)

(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) (هذه الآية بيان لحقيقة القرآن والمعنى ما هذا القرآن إلا موعظة للخلق كافة يتذكرون بهاماغرز فى طباعهم من حب الخير وإنما أنساهم ذكره ما طرأ عليهم بمقتضى الإلف والعادة من ملكات السوء التى تحدثها أمراض البيئة والمجتمع والقدوة السيئة) (٤)

---

(١) انظر تفسير الألوسى ٣٠ – ٦١

(٢) انظر المحرر الوجيز ٥ – ٤١٨ وتفسير ابن كثير ٨ – ٣٣٩ وتفسير الألوسى ٣٠ – ٦١ وتفسير السعدى ٩١٢

(٣) انظرالكشاف ٤ – ٧١٤ وتفسير الرازى ٣١ – ٦٩ والبحر المحيط ٨ – ٤٢٦ وتفسير ابن كثير ٨ – ٣٣٩ – ٣٤٠و التفسير ا لمنير ٣٠ – ٩١

(٤) انظر فتح القدير ٥– ٣٩٢ وتفسير المراغى ١٠ – ٣٤٥ وحدائق الروح والريحان ٣١ – ١٧٦ والتفسير ا لمنير ٣٠ – ٩١

(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) (أي: من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن، فإنه منجاةٌ له وهداية، ولا هداية فيما سواه فهو نافع لمن شاء منكم – أيها الناس – أن يستقيم على طريق الحق، وأن يلزم الرشاد ويترك الضلال

والجملة الكريمة بدل مما قبلها، للإشعار بأن الذين استجابوا لهدى القرآن قد شاءوا لأنفسهم الهداية والاستقامة.

فالمقصود بهذه الجملة: الثناء عليهم، والتنويه بشأنهم والاستقامة مستعارة لصلاح العمل الباطني، وهو الإعتقاد، والظاهري وهو الأفعال والأقوال تشبيهاً للعمل بخط مستقيم تشبيه معقول بمحسوس. ثم إن الذين لم يشاءوا أن يستقيموا هم الكافرون بالقرآن وهم المسوق لهم الكلام، ويلحق بهم على مقادير متفاوتة كل من فرط في الاهتداء بشيء من القرآن من المسلمين فإنه ما شاء أن يستقيم لما فَرَط منه في أحوال أو أزمان أو أمكنة.

وفي هذه الآية إشارة بينة على أن من الخطأ أن يوزن حال الدين الإسلامي بميزان أحوال بعض المسلمين أو معظمهم كما يفعله بعض أهل الأنظار القاصرة من الغربيين وغيرهم إذ يجعلون وجهة نظرهم التأمل في حالة الأمم الإسلامية ويَسْتَخلصون من استقرائها أحكاماً كلية يجعلونها قضايا لفلسفتهم في كنه الديانةالإسلامية)(١)

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (وما تشاؤن أي الإستقامة بسبب من الأسباب إلا أن يشاء الله أي إلا بأن يشاء الله تعالى مشيئتكم فمشيئتكم بسبب مشيئة الله تعالى رب العالمين أي ملك الخلق ومربيهم أجمعين أو ما تشاءون

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٨ – ٣٤٠ وانظر التحرير والتنوير للإ مام محمد الطاهر بن عاشور ٣٠ – ١٦٦ – ١٦٧ ط دار سحنون تونس ١٩٩٧ م وانظر التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوى ١٥ – ٤٣٠ ط مطبعة السعادة القا هرة

الإستقامة مشيئة نافعة مستتبعة لهاإلا بأن يشاءها الله تعالى فلــه ســبحانه الفــضل والحق عليكم أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه وأنهم لا يقدرون علــى ذلــك إلا بمشيئة الله، وفيه إعلام أن أحدًا لا يعمل خيرًا إلأ بتوفيق الله ولا شرًا إلا بخذلانه[١] روى أنه لما أنزل الله عز وجل (لِمَن شاءَ مِنكُم أَن يَستَقيمَ) قال أبو جهل [٢] (ذلــك إلينا إن شئنا استقمنا وإن لم نشأ لم نستقم فأنزل الله تعالى (وَما تَشاءُونَ إِلّا أَن يَشاءَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ).[٣] وفى الآية الأولى (لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ) إثبــات المــشيئة للإنسان العاقل فيما يأتي ويدع، وأنه لا عذر له إذا قال: هذا أمر قُدِّر، وهذا مكتوب عند الله. فإن تلك كلمات يضعونها في غير محالها، وبذلك يبطل قول الجبريــة.[٤] القائلون إن العبد لا إرادة له ولامشيئة ولااختيار مطلقاً.[٥] وفى الآية الثانية (وَمَــا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) دفع توهم أن مشيئة العبد وإرادته مستقلة فى

(١) انظر معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي ٨ – ١٣٥١ ط: دار طيبة للنشر والتوزيع: الرابعــة، ١٤١٧ هـــ – ١٩٩٧ م وانظر تفسير الألوسى ٣٠ – ٦٢

(٢) هوعمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد ســادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية.أدرك الاسلام، وكان يقال له " أبو الحكم " فدعاه المسلمون " أبــا جهــل واستمر على عناده، يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، لايفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها فى عام ٢ ه انظر الأعلام لخير الــدين الزركلى ٥ –٨٧ ط دار العلم للملايين بيروت. الخامسة مايو ١٩٨٠م

(٣) ذكره الإمام على بن أحمد الواحدى فى أسباب النزول ٣٣٨ ط مؤسسة الحلبى وذكــره الإمــام جــلال الــدين السيوطى فى لباب النقول فى أسباب النزول ٢٢٧ ط دار إحياء العلوم بيروت

(٤) فرقة من فرق المسلمين شاع عليهم اسم الجبرية لقولهم إن العبد مجبر فى أفعاله والجمهمية نسبة إلى جهــم بــن صفوان والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولاقدرة على الفعل أصلاً والجبريــة المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعــل وســمي ذلك كسبا فليس بجبري انظر الملل والنحل للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ص ٣٦ ط مؤسسة ناصر للثقافة بيروت

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية للإ مام على بن أبى على بن أبى العز الحنفــى ص ٤٣٦ ط المكتــب الإ ســلامى بيروت التاسعة ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م والتحرير والتنوير ٣٠ – ١٦٧

فعل مايريدبل هى تابعة لمشيئة الله تعالى وفى هذا رد على المعتزلة(١) القائلون بأن العبد خالق لفعله الاختيارى مستقل بإيجاده (٢) أما مذهب أهل السنة.(٣)

فهووسط بين المذهبين وهو (يرى أن لقدرة العبد ومشيئته تأثير فى تحصيل أفعاله

---

(١) المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء الذى كان تلميذاً للحسن البصرى ثم اعتزل حلقته بعد قوله أعنى واصل إن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناًولاكافراً بل هو فى منزلة بين المنزلتين ولأجل اعتزال واصل وأصحابه حلقة الإ مام الحسن البصرى سموا بالمعتزلة ويلقبون بالقدرية لأنهم ينسبون أ فعال العباد إلى قدرتهم انظر الملل والنحل ١- ٤٣ ط دار المعرفة بيروت وشرح العقيدة الطحاوية ٥٢١ - ٥٢٢ وانظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبى ١ - ٣٦٨ - ٣٦٩ توز يع المكتبة السلفية المدينة المنورة

(٢) انظرالإرشاد إلى قواطع الأدلة لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى ص ١٨٧ ط مكتبة الخانجى بمصر ١٣٦١ - ١٩٥٠ م

(٣) أهل السنة والجماعة هم المتمسكون بسنة النبى ﷺ التاركون بدع المبتدعين بعده وهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلك سبيلهم فى القول والعمل والإعتقاد وكانوا يعرفون باسم أهل الحديث أو التابعين وذلك قبل أن تتكون مدرستهم ذات المناهج العقلية الخاصة بهم والتى ظهرت على يدأبى الحسن الأشعرى الذى يعد ظهوره تتويجاً لانتصار مذهب أهل السنة عند ما انفصل عن الجبائى (المعتزلى) وتبعه طائفة من علماء الحديث كالقاضى أبى بكر الباقلانى وأبى إسحاق الإسفراييني وأبى حامد الغزالى وسمى الأشعرى وأتباعه والماتريدى وأتباعه بأهل السنة وهم القائلون بأنهم لم يأتوابشىء جديد وإنما اتبعوا مذهب السلف الذى يعنى مذهب الصحابة والتابعين وماعليه أهل السنة من الاعتقاد ١ - الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما صح فيه من الأخبار وما تقدمه من العلامات ٢ - الإيمان بالقدر خيره وشره من الله ٣- القرآن كلام الله غير مخلوق ٤- إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ٥- إ ثبات شفاعة النبى ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين ولمزيد من التفصيل انظر شرح أصول إعتقاد أ هل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام هبة الله بن الحسين اللالكائى ٢- ١٥١ ط دار طيبة الر ياض الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م وانظر المدخل لدراسة الأديان والمذاهب للعميد عبد الرزاق أسود ٢ - ٩٣ ومابعدها ط الدار العربية للموسوعات بيروت الأولى ١٤٠١ - ١٩٨١ وانظرالموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهنى ١- ٤٠ وما بعدها الناشر : دار الندوة العالمية الرياض الأولى ١٤١٨

الاختيارية ليس استقلالاً بل بإذن الله ومشيئته والآيتان حجة لهم) [(١)]

المطلب الثامن: ماترشد إليه الآيات:

١- (لله أن يقسم بما شاء من المخلوقات وإن لم نعلم وجه الحكمة فى ذلك

٢- أن إقسام الله بالنجوم لما فى اختفائها بالنهار وظهورها بالليل من الدليل على قدرة الله خالقها ومصرفها وإقسامه بالليل إذا أقبل ظلامه لما فيه من السكون وراحة المخلوقين وبالصبح إذا أضاء وامتد حتى يصير نهاراً واضحاً لما فيه من التفتح والبهجة وسعى الخلائق لكسب معايشها

٣- مكانة سيدنا جبريل عظيمة عند الله وبين الملائكة

٤- النبى ﷺ هوأفضل الخلق جميعاً بما فيهم جبريل

٥- أن النبى ﷺ رأى جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية ليطمئن إلى أنه ملك مقرب لاشيطان رجيم

٦- أن النبى ﷺ لم يكتم شيئاً من الوحى ولم يبخل به بل بلغ الوحى كاملاً غير منقوص

٧- القرآن ليس بقول شيطان رجيم ولابقول كاهن ولابقول مجنون إنما هو موعظة وهداية للخلق جميعاً والمنتفع بهذه الهداية هوكل من أراد سلوك طريق الحق والإقامة عليه.

٨ - لايعمل العبد خيراً إلا بتوفيق الله ولا شراً إلا بخذلانه) [(٢)]

(١) انظر العقيدة النظامية فى الأركان الأسلامية لإمام الحرمين الجوينى ٤٣ - ومابعدها الناشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م تحقيق د أحمد حجازى السقا وتفسير الألوسى ١ - ١٣٣ - ١٣٤

(٢) انظر التفسير المنير ٣٠ - ٩٢ - ٩٤

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعدُ: فقد عشت فى رحاب سورة التكوير فترة من الزمن نهلت فيها من معينها الصافى وتفيأت من ظلالها الوارفة وقطفت من ثمارها اليانعة ومن هذ ه الثمار:

١- البعث حق والأهوال التى تسبقه وتقع فيه شديدة تبدل ماألفه الناس وما اعتادوه

٢- من أراد النجاة من هذه الأهوال فعليه بالعمل الصالح

٣- يوم القيامة هو يوم العدل التام قال تعالى (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) الأنبياء ٤٧ وقال تعالى (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) غافر ١٧ ومن مظاهر العدل فى هذا اليوم حشر البهائم ووقوع القصاص بينها.

٤- أشارت السورة إلى جريمة نكراء كان يقوم بها أهل الجاهلية ألا وهى وأد البنات مبينة أن فاعلها يعاقب على ذلك عقاباً شديداً

٥- القرآن حق نزل به سيدنا جبريل على قلب سيدنا رسول الله ﷺ من عند الله تعالى ليس بقول كاهن ولا شيطان

٦- القرآن هو سبيل الوصول إلى الاستقامة فى القول والعمل وبالتالى السعادة فى الدارين وذلك لمن اتبعه وسار على نهجه أما من انحرف عنه فقد تعرض للضلال والعقاب

٧- للعبد مشيئة لكنها تابعة لمشيئة الله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دكتور/ وليد عبد الحليم محمد زايد
مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية
أصول الدين والدعوة بالمنوفية

المراجـــع

(١) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للإمام شهاب الدين أحمـــد بـــن محمد بن عبد الغني الدمياطي ط دار الكتب العلمية لبنان الأولـــى ١٤١٩هـــــ - ١٩٩٨م

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجـــوينى ط مكتبة الخانجى بمصر ١٣٦١ - ١٩٥٠ م

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن محمـــد العمـــادي المعروف بأبى السعود ط دار إحياء التراث العربي بيروت

(٤) أسباب النزول للإمام على بن أحمد الواحدى ط مؤسسة الحلبى

(٥) أسد الغابة فى معرفة الصحابة للإمام محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير ط الشعب

(٦) الإصابة فى تمييز الصحابة للإمام أحمد بن على بن حجر العـــسقلانى ط دار الجيل بيروت الأولى ١٤١٢ه - ١٩٩٢ م تحقيق على محمد البجاوى

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـــ ١٩٩٥م

(٨) إعراب القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ط عـــالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـــ- ١٩٨٨م تحقيق زهير غازى زاهد

(٩) إعراب القر آن وبيانه للأستاذ محى الدين الدرويش ط دار اليمامة ودار ابـــن كثير دمشق بيروت السادسة ١٤١٩ ه - ١٩٩٩ م

(١٠) الأعلام لخير الدين الزركلى ط دار العلم للملايين بيـــروت. الخامـــسة مـــايو ١٩٨٠م

(١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البيـــضاوى ط دار الفكـــر بيروت

(١٢) الإيضاح فى علوم البلاغة للامام محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيـــب القزوينى ط دار احياء العلوم بيروت ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م

(١٣) البحر المحيط فى التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٢٢هـــ –٢٠٠١م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين

(١٤) البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين الناشر دار المعارف لبنان

(١٥) تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمد بن عبد الـــرزاق الحـــسينى المعروف بمرتضى الزبيدى ط دار الهداية

(١٦) التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ط دار سحنون تونس ١٩٩٧م

(١٧) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية بيروت

(١٨) تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير ط دار طيبـــة للنـــشر والتوزيع الثانية ١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩ م تحقيق سامى سلامة

(١٩) تفسيرالمراغى للأ ستاذ أحمد مصطفى المراغى ط دار الكتب العلمية الأولـــى ١٤١٨ ه –١٩٩٨م

(٢٠) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج للدكتوروهبـــة الزحيلـــى ط دار

الفكر المعا صر بيروت الأولى ١٤١١ ه -١٩٩١ م

(٢١) التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوى ط مطبعة السعادة القاهرة

(٢٢) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبى توز يـــع المكتبـــة الـــسلفية المدينة المنورة

(٢٣) تقر يب التهذيب للإمام أحمد بن على بن حجـــر العـــسقلانى ط دار الرشـــيد سوريا ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م وط دار المعرفة بيروت

(٢٤) تهذيب التهذيب للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ط دار الفكر الاولى ١٤٠٤ هـــ - ١٩٨٤ م وط دار صادر بيروت

(٢٥) تهذيب اللغة، تأليف الإمام أبى منصور محمد بن أحمد الأزهـــري ١٠ -٣٠٤ ط دار إحياء التراث العربي بيروت الأولى ٢٠٠١م

(٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ط مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٢٠هـــ -٢٠٠٠ م

(٢٧) الجامع لإحكام القرآن للإمام محمد بن أ حمد القرطبى ط دار احياء التـــراث بيروت ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م

(٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيـــد أبـــو جعفـــر الطبري ط مؤسسة الرسالة بيروت الأولى، ١٤٢٠ هـــ - ٢٠٠٠ م تحقيـــق أحمد محمد شاكر

(٢٩) الجامع الصحيح للإمام محمد بن إ سماعيل البخارى ومعه فتح البارى ط دار المعرفة بيروت وط دار ابن كثير، اليمامة بيروت ودمشق الثالثـــة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

(٣٠) الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ط دار الجيل بيروت

(٣١) جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمى ط دار الفكر ١٣٩٨ه - ١٩٧٧م

(٣٢) الحجة في القراءات السبع للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله الناشر: دار الشروق بيروت الرابعة، ١٤٠١ه تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم

(٣٣) حجة القراءات للإمام عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ تحقيق سعيد الأفغانى

(٣٤) حدائق الروح والريحان فى رو ابى علوم القر آن للإمام محمد الأمين الهررى ط دار طوق النجاة بيروت الأولى ١٤٢١ - ٢٠٠١ م

(٣٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود شكرى الألوسي أبو الفضل دار إحياء التراث العربي بيروت

(٣٦) زاد المسيرفى علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن على بن الجوزى ط المكتب الاسلامى بيروت الثالثة ١٤٠٤ه

(٣٧) سنن الترمذى للإمام أ بى عيسى محمد بن عيسى الترمذى ط دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين

(٣٨) شرح أصول اعتقاد أ هل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام هبة الله بن الحسين اللالكائى ط دار طيبة الرياض الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨م

(٣٩) شرح العقيدة الطحاوية للإمام على بن أبى على بن أبى العز الحنفى ط المكتب الإسلامى بيروت التاسعة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

(٤٠) شرح المقاصد في علم الكلام، للإمام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله

التفتازاني، ط: دار المعارف النعمانيــة الأولــى باكــستان - ١٤٠١هـــ - ١٩٨١م،

(٤١) شرح النووي على صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صــحيح مــسلم بــن الحجاج للإمام يحيى بن شرف بن مري النووي ط دار إحياء التراث العربي بيروت الثانية، ١٣٩٢

(٤٢) العقيدة النظامية فى الأركان الإسلامية لإمام الحرمين الجوينى الناشر مكتبــة الكليات الأزهرية القاهرة ١٣٩٩ – ١٩٧٩ م تحقيق د أحمد حجازى السقا

(٤٣) علوم البلاغة للأستاذ أحمد مصطفى المراغى ط دار الآفاق العربية القــاهرة الأولى ١٤٢٠ ٢٠٠٠ م

(٤٤) غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام محمد بن محمــد بــن الجــزرى ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٣٥٢ – ١٩٣٣ م

(٤٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العــسقلانى ط دار المعرفة بيروت

(٤٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تــأليف الإمــام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ط دار الفكر بيروت

(٤٧) القاموس المحيط، للإمام محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ط مؤسسة الرسالة بيروت

(٤٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويــل للإمــام أبــى القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمى ط دار إحياء التراث العربــي بيروت تحقيق عبد الرزاق المهدي

(٤٩) لباب النقول فى أسباب النزول للإمام جلال الــدين الــسيوطى ط دار إحيــاء العلوم بيروت

(٥٠) لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقـــي المـــصري ط دار صادر بيروت.

(٥١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٣ ه ١٩٩٣م

(٥٢) مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الـــرازي ط مكتبـــة لبنان نشرون بيروت ١٤١٥ – ١٩٩٥ تحقيق: محمود خاطر

(٥٣) المختار من شر ح البيجورى على جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم البيجورى ط ا لإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤١٠ه – ١٩٩١ م

(٥٤) مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد للإمام محمد عمر نووى الجـــاوى ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٧ه ١٩٩٧ م

(٥٥) المدخل لدراسة الأديان والمذاهب للعميد عبد الرزاق أسود ط الدار العربيـــة للموسوعات بيروت الأولى ١٤٠١ – ١٩٨١ م

(٥٦) المستدرك للإ مام محمد بن عبد الله المعروف با لحاكم مع التلخيص للذهبى ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١م

(٥٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ط المكتبة العلمية بيروت

(٥٨) معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الرابعة، ١٤١٧ هـــ – ١٩٩٧ م

(٥٩) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بـــن زكريـــا ط دار الجيل بيروت لبنان الثانية ١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩م،، تحقيق: عبد السلام محمـــد هارون

(٦٠) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط مؤسسة الرسالة – بيروت الأولى ١٤٠٤ه تحقيــق: بــشار عــواد معروف ، شعيب الأر نؤوط ، صالح مهدي عباس

(٦١) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب للإمام جمال الدين عبد الله بن هــشام ط دار الفكر دمشق السادسة ١٩٨٥م

(٦٢) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ط دار الكتب العلميــة بيروت الأولى ١٤٢١هــ – ٢٠٠٠م

(٦٣) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعــروف بالراغب الأصفهانى ط دار المعرفة لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني

(٦٤) الملل والنحل للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ط مؤسسة ناصر للثقافة بيروت وط دار المعرفة بيروت

(٦٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحــزاب المعاصــرة .إشــراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر : دار النــدوة العالميــة الرياض الأولى ١٤١٨

(٦٦) النشر في القراءات العشرللإمام محمد بن محمد بن الجــزرى ط دارالكتــب العلمية بيروت تصحيح الشيخ محمد على الضباع

(٦٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ط دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هــ – ١٩٩٥ م

(٦٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام أبى العباس شمس الدين أحمد بــن محمد بن أبي بكر بن خلكان ط دار صادر بيروت تحقيق :د إحسان عباس

الفهرس العام للموضوعات